Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن رسائله المتكلفة رسالة بعث بها إلى صارم الدولة بن معروف[٢].

(. . . جاءته مناقب الحضرة العلية، فتم بها مناقب تميم، وحكم لآل القعقاع أمر حكيم، ونصر لواء بني نصر، وأبدرت أهلة بني بدر، ونبه منبه هوازن، وظهرت مزينة ومازن، وضحك لعبس عابس الدهر، وراحت الكملة كاملة الفخر، وزادت مغايظ الأزد، وقشرت قشيرا عن بلوغ المجد، وأغمدت سيوف بني غامد، وصارت همدان كالجمر الهامد، ومذحج كالعنس مذلة، وحمير بالراية الحمراء متظللة، وطوت طيء عملها استخذاء، وغضت جفنة جفونها استحياء، فحرس الله محاسن الحضرة السلفية السامية، التي جباه الأنام بها موسومة، وتمم نعمها التي هي بينها وبين الناس مقسومة).

وإن نظرة عابرة إلى هذه الرسالة لترينا مدى احتيال ابن الشخباء للتجنيس بأسماء القبائل العربية وتكلفه في ذلك. . . ألم ينشأ في ظلال مدرسة «الألغاز»؟

غير أن هذا اللون في نثره خفيف الحدة، قليل القدر، وأغلب المأثور عنه بريء من هذه القيود. . استمع إلى رسالته التي أجاب بها أبا الفرج الموفقي:

«وصلت رقعة مولاي، والصبح قد سل على الأفق مقبضة، وأزال بأنوار الغزالة غيهبه؛ فكانت بشهادة الله صبح الآداب ونهارها، وثمار البلاغة وأزهارها، قد توشحت بضروب من الفضل تقصر قاسية المدى، وتجري به في مضمار الأدب مفردا. . .)[١].

ثم استمع إليه أيضاً في الرسالة التي كتبها بمناسبة اندحار الثائر ابن أوق الغزي الذي خرج بالشام سنة ٤٦٩، وفيها يصف عز الدولة ومجدها.

(قد ارتفع الخلاف بين الكافة أن الله ذخر للدولة الفاطمية- ثبت الله أركانها- من الحضرة العلية المنصورة الجيوشية- خلد الله سلطانها- من حمى سوادها، ونصر أعلامها، وضم نشرها، وحفظ سريرها ومنبرها. بعد أن كان الأعداء- الذين ارتضعوا دَرَّ إنعامها، وتوسموا بشرف أيامها، فطردت يد

---

(٢) معجم الأدباء ٩/١٥٧